عزمت علي ان لا احس بخاطري   علي القلب الا كنت انت المقدما
وان لا تراني عند ما قد نهيتني   لكونك في قلبي كبيرا معظما

وحكى عن بعضهم كان يقول اي شي قيل لي ابتليت به او اصيبت فيه يقول خير فاتفق ليلة ان جا ذيب فاكل ديكا له فقيل له فقال خير ثم نهق حماره فمات فقال خير ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فقيل له فقال خير فضاق اهله بكلامه ذرعا فاتفق ان نزل بهم عرب في تلك الليله فاغاروا عليهم فقتلوا كل من في الحلة ولم يسلم غيره واهل بيته استدلوا على اهل الحلة بصياح الديك ونباح الكلب ونهيق الحمير وهو قد مات له كل هذا فكان هلاك ذلك سببا لنجاته فسبحان المدبر الحكيم وان العبد لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا انكشفت له العواقب وليس هذا من مقام اهل الخصوص في شي لان اهل الفهم عن الله شهد واحسن تدبير الله قبل ان تنكشف العواقب لهم وهم في ذلك على اقسام ومراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما عوده من جميل صنعه ووجود لطفه ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له ومنهم من حسن ظنه بالله لقوله عليه السلام حاكيا عن ربه عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي فكان متعاطيا بحسن الظن بالله واسبابه رجا ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله تعالى له عند ظنه ولقد بسوا الله المومنين سبيل المن

اذ

اذ كان عند ظنونهم بهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام الى الله والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب الاول لم تخرج عن رق العلل اذ من استسلم له لحسن عوايد فاستسلامه معلول بعوايد الالطاف السابقة فلو لم تكن لم يكن استسلامه والثاني ايضا كذلك لان ترك التدبير مع الله لا يجزي شيا ليس هو تركا لاجل الله لو ان هذا العبد لو علم ان تدبيره يجزي شيا فلعله كان يتخير ترك التدبير واما الذي استسلم الى الله وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما سعى في حظ نفسه مشفقا عليها ان يفوتها الفضل بعدوله عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن استسلم الى الله واحسن الظن به لما هو عليه من عظمة الالهية وتعززا لربوبية فهذا هو العبد الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون هذا من الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم ان لله عبادا النبيجة الواحدة من احدهم مثل جبل احد ولقد عاهد الله سبحانه العباد واجمع على اسقاط التدبير معه بقوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا لما اقرارهم بانه ربهم يستلزم ذلك اسقاط التدبير معه فهذه معاقدة كانت قبل ان تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة مع الله ولو بقي العبد على تلك الحالة التي هي كشف الغطا ووجود الحضرة لما امكنه ان

Copyright © King Saud University